الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم: الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب المقارن والعالمي الموسومة بـ:

الأدب المقارن بين المنهج التاريخي التقليدي والمنهج النقدي

من إعداد الطالبة:
بويش ياسمينة

بإشراف الأستاذ:
د. محمد عباسة

Pr Mohammed Abbassa
Université de Mostaganem

السنة الجامعية: 2024 – 2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله عز وجل:

"لئن شكرتم لأزيدنكم" سورة إبراهيم (7)

لك الحمد والثناء ربنا أن وفقتني لإتمام هذا البحث

وإعطاء لكل ذي حق حقه،

أتوجه بجزيل الشكر والثناء لأستاذي المشرف

د. محمد عباسة

لكل ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات

كان له الفضل الكبير في أن يكون البحث على هذه الصورة.

والشكر موصول لكل من مد لي يد العون

ولكل من قدم لي نصيحة أو معلومة.

***

إِهْدَاء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حمتني ومنحتني الحياة،

وأحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها

إلى من كان دعاءها سر نجاحي

"أمي الغالية" حفظها الله

إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي

وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم والمعرفة

"أبي الغالي" رعاه الله

إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي

"إخوتي وأخواتي"

وإلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير

***

مقدمة

الحمد لله الذي يقول الحق، وهو يهدي السبيل، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

إن الأدب المقارن يعد فرعا من فروع الدراسات الأدبية حيث يهتم بدراسة الأدب خارج الحدود القومية ويقارن بين الأعمال الأدبية بثقافات ولغات مختلفة من حيث الموضوعات والأشكال والتفاعلات وكذلك التأثيرات بين الآداب والشعوب، وهكذا يهدف الأدب المقارن إلى فهم كيفية تأثير الثقافات على بعضها البعض من خلال الأدب. ومن هنا سلطت الضوء على دراسة الأدب المقارن فكان موضوع البحث موسوما بـ"الأدب المقارن بين المنهج التاريخي التقليدي والمنهج النقدي".

وقد ترتب على ذلك الإشكالية المتمثلة فيما يلي:

- كيف كان الأدب المقارن بين المنهجين التاريخي والنقدي؟

ومن خلال هذه الإشكالية نتجت مجموعة من التساؤلات أبرزها:

- ما مفهوم الأدب المقارن؟
- متى نشأ الأدب المقارن؟
- ما هي مدارس ومناهج الأدب المقارن؟
- ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين مدراس الأدب المقارن؟

ودفعتني عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع وشدت انتباهي وهي رغبتي في معرفة الأدب المقارن واكتشاف مجاله الواسع، وكذلك ميولي في التعمق في دراسته لأنه تخصصي، ومن الأسباب الموضوعية أن الموضوع يتسم بالجد واستحقاق البحث فيه ودراسته.

وللإجابة عن إشكالية دراستي اعتمدت المنهج التاريخي الوصفي، حيث تطرقت إلى عدة تعاريف للأدب المقارن ومدارسه، فاستقرأت تاريخها من حيث ظهورها وروادها ومناهجها.

فاقتضت بي طبيعة الموضوع على أن أتبع الخطة التالية من خلال تقسيم البحث

إلى: مقدمة عرضنا فيها هيكل العمل، وثلاثة فصول وخاتمة إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

المقدمة شملت إحاطة بالموضوع مع طرح إشكالية الموضوع، والأسباب التي دفعتني لاختياره إضافة إلى تحديد المنهج المتبع في ذلك، والإشارة إلى الصعوبات وأهم المراجع المعتمدة. أما الفصل الأول فتطرقت من خلاله إلى تعريف المدرسة الفرنسية، وأعلامها، وشروط ومبادئ المنهج التاريخي.

وأما الفصل الثاني والذي كان بعنوان المدرسة الأمريكية والمنهج النقدي فقد تناولت فيه أزمة الأدب المقارن وتبلور المدرسة الأمريكية، وبروز المنهج النقدي في الأدب المقارن، وكذلك أعلام المدرسة الأمريكية النقدية ومؤلفاتهم.

وفي الفصل الثالث والأخير الذي عُنون بمقارنة بين المنهج التاريخي والمنهج النقدي، تناولت فيه أوجه الشبه والاختلاف بين المدرستين الفرنسية والأمريكية، ونقد منطلقات المدرستين. وأخيرا انتهيت بخاتمة جمعت من خلالها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

لقد اعتمدت في إنجاز البحث على جملة من المراجع والمصادر، التي استعنت بها على إثراء هذا البحث ومنها المصادر والمراجع التي تحدثت عن الأدب المقارن، ومراحل تطوره، وكذلك المصادر المراجع التي تناولت المدرستين الفرنسية والأمريكية.

وكأي بحث أكاديمي تواجهنا صعوبات ومنها عامل الوقت وظروف أخرى، إلا أنني تمكنت من تجاوزها وإتمام المذكرة.

وتمكنت من إكمال المذكرة وهذا بفضل الله أولا وعونه والذي سخر لي الأستاذ المشرف الدكتور محمد عباسة فله مني أسمى التحية والشكر والتقدير والوفاء على كل النصائح والتوجيهات التي قدمها لي طول دراستي للمذكرة.

***

الفصل الأول

المدرسة الفرنسية
والمنهج التاريخي

المدرسة الفرنسية والمنهج التاريخي

1 – تعريف المدرسة الفرنسية:

يبدو لي أنّ الحديث عن نشأة الأدب المقارن لا يمكن أن يتم دون التوقف عند المدرسة الفرنسية التقليدية، باعتبارها أول اتجاه مهيمن أسّس لهذا التخصص، ورسّخ أصوله المعرفية والمنهجية.

المدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، هي أول مدرسة ظهرت في هذا الحقل المعرفي وذلك في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين، وقد اعتمدت في نشأتها على الدراسات المقارنة التي قام بها الباحثون في غرب أوربا خلال القرن التاسع عشر الميلادي. ولقد ركزت المدرسة الفرنسية على الصلات التاريخية بين الآداب لذلك سميت بالمدرسة التاريخية واعتمدت المنهج التاريخي(1). إذن، المدرسة الفرنسية التقليدية هي أول من أرسى دعائم الأدب المقارن، وبين شروطه وأسسه.

لقد تأسست المدرسة الفرنسيّة التقليديّة بفضل الدراسات النقدية الحديثة التي شهدتها الحركة الرومنتيكية في فرنسا وأوروبا الغربية، ابتداء من "سانت باف" الذي تبناها و"جان جاك أمبير" الذي وضع دروسا لتلامذته تحت عنوان "تاريخ الأدب المقارن"(2). فالرومانتيكيون إذن قد ساهموا في نشأة المدرسة الفرنسيّة، وكذلك علاقة فرنسا بالبلدان التي استعمرتها، بالإضافة إلى جهود "برونتيير" الذي كان يلقي محاضراته من منبر المدرسة العليا للأساتذة وجهود تلميذه "جوزيف تكست"، كل هذا قد ساعد في ظهور هذه المدرسة التاريخية(3).

أما "بول فان تييجم" فهو يرى أن الأدب المقارن يدرس مواطن التشابه بين الآداب

1 – أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، القاهرة، 2002م، ص 25.

2 – ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 1977م ص 11.

3 – سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي، ط1، الدار البيضاء، 1987م، ص 55.

المختلفة[1]، لقد تحدث بإسهاب عن شروط للدراسات المقارنة في كتابه "الأدب المقارن". أما مجلة "الأدب المقارن" وكتب "خزانة مجلة الأدب المقارن" فقد ساهمت في نشر مبادئ "بالدينسبرجه" وبعض معاصريه من الدارسين حول حقل الأدب المقارن ومنهجه رغم بعض الاختلافات بينهم[2].

يرى "بول فان تييجم" أن الأدب المقارن يركّز على النقاط المشتركة بين عدة آداب، وقد أدى دورًا بارزًا في التأسيس لهذا الحقل من خلال كتابه "الأدب المقارن" سنة 1931م. أما "فرانسوا غويار" وهو أحد أهم رواده فيعرف الأدب المقارن بـ"تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"[3].

نستخلص مما سبق أن المدرسة الفرنسية تعتمد في الأدب المقارن على الصلات التاريخية، ولهذا سُمّيت بالمدرسة التاريخية وأساسها المنهج التاريخي.

عنيت هذه المدرسة وركزت في دراستها المقارنة في بدايات نشأتها على مجال واحد هو مجال التأثير والتأثر بين الآداب، أي على دراسة كل ما يتعلق بعملية التأثير بين مختلف الآداب القومية، وذلك من خلال رصد كل ما يحيط بتلك الأعمال الأدبية التي وقع بينها تأثيرا وتأثرا، وذلك بالوقوف على الظروف الخارجية التي تحيط بهذه الأعمال، كالظروف التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية[4].

لقد انصبت جل اهتمامات المدرسة الفرنسية في البداية على حول ميدان التأثير والتأثر بين الآداب الوطنية، والبحث عن الصلات الأدبية من خلال رصد عوامل التأثير التاريخية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

---

1 – ماريوس فرانسوا غويار: مرجع سبق ذكره، ص 7.

2 – سعيد علوش: مرجع سبق ذكره، ص 61.

3 – ماريوس فرانسوا غويار: مرجع سبق ذكره، ص 15.

4 – عبده عبود: الأدب المقارن مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 31.

2 – أعلام المدرسة التاريخية التقليدية:

من أهم رواد المدرسة الفرنسية الذين كان لهم الفضل في تأسيس ونشأة المدرسة واعتنوا بآرائها هم ما يلي:

– جان ماري كاريه.

من الرواد الأوائل الذين أسسوا المدرسة الفرنسية التاريخية، وله عدة بحوث في الأدب المقارن، بحيث أنه كان من المقارنين الذين عملوا على التعريف بهذا الحقل المعرفي عبر العلم، لقد بين في أبحاثه حدود الأدب المقارن وميادينه وأهدافه. يرى كاريه أن الأدب المقارن هو فرع من التاريخ الأدبي، لأنه يدرس الصلات التاريخية بين الآداب القومية في حدود لغاتها المختلفة، وهو "يُعنى على الأخص، بالتحولات، التي تخضع لها كل دولة أو كل مؤلف[1].

يُعد جان ماري كاريه من أبرز رواد المدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، حيث ساهم في تحديد معالم هذا التخصص من خلال تعريفه له كفرع من التاريخ الأدبي يهتم بالعلاقات التاريخية والفكرية بين الآداب، مركزا على عوامل التأثير والتأثر أكثر من اهتمامه بدراسة الأدب من الداخل وقيمه الجمالية.

– سانت بوف.

أما الناقد الفرنسي "سانت بوف" (1804م–1869م) فيعد من الرواد الاوائل الذين كان لهم الفضل في تأسيس النقد الأدبي الحديث، لقد اعتمد على المنهج التاريخي مع الاستعانة في ذلك بالاتجاه العلمي التجريبي في دراسته للأدب. كما دعا إلى دراسة "الأدباء دراسة علمية تقوم على بحوث تفصيلية لعلاقاتهم بأوطانهم وأممهم، وعصورهم، وثقافاتهم، وتكويناتهم المادية والجسمية، وخواصهم النفسية والعقلية، وعلاقاتهم بأصدقائهم"[2].

1 – سعيد علوش: مرجع سبق ذكره، ص 94.

2 – شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط1، القاهرة، (د.ت)، ص 53.

ومن جهة أخرى، لقد اعتمد في نقده على الربط العميق بين حياة الأديب ونصه، مؤمنًا بأن الأدب مرآة تعكس تكوين الكاتب النفسي والاجتماعي، لقد حوّل الدراسة الأدبية إلى تحقيق بيوغرافي دقيق، يرى في كل جزء من حياة المبدع مفتاحًا لفهم إبداعه.

لقد دعا إلى دراسة علاقة شخصية الكاتب بعمله الأدبي، حيث ركز على شخصية المبدع باعتباره عاملا أساسيا لفهم إنتاجه الأدبي. لقد درس "سانت بوف" العلوم الطبيعية، قبل ميله إلى الأدب، فحاول تطبيق التشريح الطبي على شخصيات الأدباء فصنفهم الى طبقات وأنماط[1].

لقد آمن سانت بوف بأن فهم النص الأدبي يمر عبر شخصية صاحبه، فحوّل النقد إلى سيرة دقيقة للمبدع، مستندًا إلى مناهج العلوم الطبيعية في تصنيفه للكتّاب، لكنه تعرّض للانتقاد حين بالغ في ربط الأدب بالعلم، متناسيًا خصوصية الفن واختلافه عن الطبيعة.

- روني إتيامبل.

كان "روني إتيامبل" أستاذا للأدب المقارن في جامعة باريس، لقد جعا إلى إعادة النظر في الشروط التي الغير مبررة التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية لدراسة الأدب المقارن، كما وجه أنظار الباحثين إلى تناول آداب الأمم الأخرى وخاصة الشرقية، غير الآداب الغربية، كما ألح على تعلم اللغات الشرقية والاطلاع على ثقافاتها وآدابها والإلمام بتاريخها بغية فهمها أكثر. لقد انتقد روني إيتيامبل المركزية الغربية[2] التي اتصفت بها المدرسة الفرنسية التقليدية التي لا تتفق والغاية التي أسسها من أجلها الأدب المقارن.

سعى روني إتيامبل إلى تحرير الأدب المقارن من هيمنة المركزية الأوروبية، فدعا إلى الانفتاح على آداب الشرق وآسيا، مؤكدًا أن المقارنة الحقيقية لا تتحقق إلا إذا شملت آداب العالم كلّه، بعيدًا عن الحصر في نماذج غربية ضيقة.

1 – محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، دار النهضة، القاهرة، 1997م، ص 83.

2 – سعيد الوكيل: الأدب المقارن، نماذج نظرية وتطبيقية، مؤسسة المختار، القاهرة، 1998م، ص 22.

يرى روني إتيامبل أن الأدب المقارن يجب أن يتحرر من القيود العرقية والسياسية، منتقدًا حصره في المنهجين التاريخي والنقدي، وداعيًا إلى رؤى أكثر شمولًا تفتح المجال أمام تنوع الثقافات وتعدد الأصوات الأدبية عالميًا.

- كلورد بيشوا.

درس كلود بيشوا الأدب في جامعة باريس، كما زار عدة جامعات أوروبية قبل أن يعين محاضرا للأدب المقارن في جامعة السوربون. لقد ألف عدة كتب في الدراسات المقارنة والأدب العام التي صدرت عن مكتبة بلياد. كما نشر بالاشتراك مع "بيير برونيل"، و"أندريه ميشيل روسو" كتاب بعنوان "الأدب المقارن"، وذلك في سنة 1967م، ثم أعاد نشره بعد تحديثه في سنة 1983م بعنوان "ما الأدب المقارن"[1].

يُعد كلود بيشوا من الأسماء البارزة في ترسيخ الأدب المقارن كحقل أكاديمي مستقل، إذ ساهم بأعماله ومؤلفاته، خاصة كتاب "ما الأدب المقارن؟"، في تأطير هذا التخصص نظريًا، مع حرصه على الجمع بين الرؤية المنهجية والعمق التاريخي. ولكلود بيشوا عدة دراسات منها:

- بحث حول بودلير.
- والأدبي الأوروبي خلال العصور الوسطى.
- وكذلك بجث حول آداب أوروبا الغربية.
- وكتاب "ما الأدب المقارن؟" الذين نشره بالاشتراك.

تميّز كلود بيشوا بمؤلفاته المتنوعة التي تجمع بين العمق التاريخي والتوسّع الجغرافي، ومن أبرزها دراسته عن "شارل بودلير"، وكتابه المرجعي "ما الأدب المقارن؟"، إضافة إلى أعماله حول التراث الأدبي الأوروبي وآداب العصور الوسطى، مما جعله من أبرز منظّري المقارنة الأدبية في فرنسا.

1 - L'Archicube numéro 170, février 2012, ENS, Paris, pp. 169-170.

- أندريه ميشيل روسو.

درس أندريه ميشال روسو في جامعة "إيكس اون بروفنس" بجنوب فرنسا، وتخرج منه بدرجة الماجستير. لقد عُين روسو كأستاذ مساعد في الأدب المقارن في جامعة باريس سنة 1957م. وفي عام 1967م نشر مع كلود بيشو كتاب "الأدب المقارن"، ثم أعاد نشره عام 1983م بعنوان جديد "ما الأدب المقارن؟"[1].

يُعد أندريه ميشيل روسو من المساهمين الفاعلين في ترسيخ أسس الأدب المقارن، وقد عُرف بتعاونه مع كلود بيشوا في تأليف كتاب "ما الأدب المقارن؟"، الذي أصبح مرجعًا أساسيًا في هذا المجال، جامعًا بين الدقة الأكاديمية والرؤية المنهجية الموسعة للمقارنة الأدبية.

- بول فان تيجم

هو أحد أقطاب المدرسة الفرنسية التقليدية وروادها البارزين، وله كتاب بعنوان "الأدب المقارن" صدر سنة 1931م، شرح فيه ميادين وشروط الأدب المقارن حسب تصور المدرسة الفرنسية التقليدية. فهة يصنف الكتاب الذين يؤثرون في أدب الآخر على درجات، أولى وثانية. وبخصوص عالمية الأدب، يرى فان تيجم أنّ النجاح والشهرة التي يكتسبها الأديب خارج وطنه لا تعد معيارا لعالميته، فهناك أدباء يحققون نجاحا مؤقتا ولكن ذلك لا يسوغ أن يصنف مع الأدباء الفنيين ولم يفصل مسؤولية الأدب ذاتها لإشعاع الحدود[2].

لفت بول فان تيجم الانتباه إلى أن الشهرة خارج الوطن ليست دليلًا كافيًا على عالمية الأديب، إذ رأى أن التأثير الأدبي لا يُقاس بالانتشار المؤقت الذي قد يتراجع فيما بعد، بل بالقيمة الفنية، ما جعله يعيد النظر في معايير الأدب العالمي ويطرح تساؤلات جوهرية حول مفهومه وحدوده.

---

1 – Ibid.

2 – سعيد الوكيل: المرجع السابق، ص 22.

- أبل فيلمان.

ألقى "أبل فيلمان" سنة 1828م، محاضرات في الأدب الفرنسي درس فيها التأثير المتبادل بين فرنسا وإنجلترا وكذلك أثر الأدب الفرنسي في الأدب الإيطالي خلال القرن الثامن عشر الميلادي. كما أعلن في سنة 1828م في محاضرات أنه يريد إظهار ما أخذه الأدب الفرنسي من الآداب الأجنبية الأخرى وما أعطاه لها من خلال دراسة مقارنة[1].

يُعد أبل فيلمان من أوائل من مهّدوا لفكرة التبادل الأدبي بين الأمم، حيث سعى في دروسه ومحاضراته إلى إبراز التأثيرات المتبادلة بين فرنسا وغيرها من الدول، مؤكدًا على أهمية دراسة الأدب في ضوء تفاعله مع الآداب الأجنبية، وهو ما يُعد نواة مبكرة للتوجه المقارن.

إنّ هذه الأعلام بمجموعهم قد شكّلوا الأساس المعرفي والمنهجي للمدرسة التاريخية في الأدب المقارن، وأسهموا في بلورة مناهج تعتمد على التوثيق التاريخي وتحليل الأثر والتأثر، رغم ما لاقوه من نقد لاحق بسبب محدودية الأفق والمنهج أمام التحولات الكبرى في النقد الأدبي المعاصر.

- ماريوس فرانسوا غويار.

هو مقارني فرنسي ورائد من رواد المدرسة الفرنسية التقليدية، وهو من الذين تتلمذوا على يد المقارن الفرنسي "جان ماري كاريه"، ويعتبر "ماريوس فرانسوا غويار" من المقارنين الذين كانت لهم آراء نقدية مهمة في مسألة إشكالية مصطلح ومفهوم علم الأدب المقارن فكان من الرافضين لتسميته بالأدب المقارن لأنه رأى أن هذه التسمية هي ضعيفة الدلالة على مفهومه. لقد ذهب غويار إلى أن مصطلح الأدب المقارن هو مصطلح غير دقيق، حيث اقترح مصطلحا آخر، وهو: "تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"، بدلا عن مصطلح الأدب

1 - بيير برونيل وكلود بيشوا وأندريه ميشال روسوا: ما الأدب المقارن؟ ترجمة غسان السيد، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 1977م، ص 18.

المقارن[1]، إلى أن "الأدب المقارن" هو المصطلح الأكثر شيوعا.

ويعتبر "فرانسوا غويار" من المنظرين البارزين الأوائل في المدرسة الفرنسية التقليدية، ويعد كتابه الذي أصدره عام 1951م، والذي كان بعنوان "الأدب المقارن" والذي تناول فيه دراسة نظرية لمفاهيم علم الأدب المقارن، ولمناهجه ومجالات البحث فيه، أحد أهم الكتب النظرية التي كتبت في مجال علم الأدب المقارن خلال القرن العشرين[2].

3 – شروط ومبادئ المنهج التاريخي:

فرضت المدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن مجموعة من الشروط الصارمة التي تضبط حدود الدراسة المقارنة، وذلك انطلاقًا من رؤيتها التاريخية الصارمة لهذا الحقل. أول هذه الشروط أنّ المقارنة يجب أن تُجرى بين آداب تنتمي إلى قوميات مختلفة، ويُقصد بالقومية هنا "اللغة" التي كُتب بها العمل الأدبي، أي أن اختلاف اللغة يعدّ الشرط الأساس لقبول المقارنة. ولذلك فإن المقارنة بين أعمال تنتمي للغة واحدة، حتى وإن اختلفت أوطانها أو ثقافاتها، لا تُعد من صميم الأدب المقارن في تصوّر هذه المدرسة.

أما الشرط الثاني، فيتمثل في ضرورة وجود رابط تاريخي مثبت بين العملين الأدبيين، بحيث يُثبت بالدليل أن أحدهما قد تأثر بالآخر. وتبعًا لهذا التصور، فإن التشابه بين النصوص لا يكفي لإقامة مقارنة أدبية ما لم يكن هناك "أثر وتأثر" مثبت تاريخيًا[3].

وبناء على ذلك فإن هذه المدرسة حددت مجال الأدب المقارن في إطار ضيق يعتمد على العلاقة الخطية بين النصوص، وهو ما جعله لاحقًا عرضة للانتقاد من مدارس أخرى سعت إلى توسيع المفهوم.

وفي الشرط الثالث، صنفت المدرسة الفرنسيّة التاريخية التقليدية الأدب العالمي إلى

---

1 – ماريوس فرانسوا غويار: مرجع سبق ذكره، ص 15.

2 – أحمد درويش: الأدب المقارن، دار النصر، القاهرة، 2006م، ص 25.

3 – انظر، يوسف وغليسي: مفاهيم أساسية في الأدب المقارن، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2006، ص 47.

صنفين: أدب موجب، وأدب سالب، فالأدب الموجب أو القوي هو أدب الأمم الغربية المحتلة لدول شاسعة من العالم. فالأدب الاستعماري الذي يؤثر في آداب الدول الواقعة تحت الاستعمار الأوربي، بمعنى أنها ربطة عملية التأثير والتأثر بحالة الاستعمار [(1)].

قامت المدرسة الفرنسية بتصنيف الآداب وفق منطق القوة الاستعمارية، فجعلت من أدب الدول الغربية أدبًا موجبا ومؤثرًا، وأدب الدول الواقة تحت الاستعمار أدبا سالبًا ومتأثرًا دومًا، وهو تصور يعكس رؤية استعلائية اختزلت الإبداع في ميزان الهيمنة لا في القيمة الفنية.

أما الشرط الرابع ، فهو تركيز الدراسة على النزعة القومية واللغوية، باعتبار اللغة الفرنسية التي يتحدث بها عدة شعوب هي المعيار الوحيد في تحديد قومية الأدب وأن كل من يتكلم بلغتهم يعتبر من قومية فرنسية[(2)]، وبالتالي فالأدب المكتوب باللغة الفرنسية يعتبر أدبا فرنسيا حتى وإن لم يكتبه كاتب فرنسي.

ركّزت المدرسة الفرنسية على النزعتين القومية والتاريخية، وجعلت من اللغة الفرنسية معيارًا لتحديد الانتماء القومي للأدب، فكل من كتب بها يُدرج ضمن أدبها، وهو ما يكشف عن نزعة مركزية تُلغي الخصوصيات الثقافية للأمم الأخرى.

يتّضح من خلال هذه الشروط أن المدرسة الفرنسية التقليدية حصرت الأدب المقارن في إطار ضيق، قائم على التوثيق التاريخي والاختلاف اللغوي، مع نظرة استعلائية تصنّف الآداب وفق منطق التأثير الاستعماري، مما جعل منهجها محلّ نقد لاحق لتجاهله البعد الجمالي والتفاعلي بين الثقافات.

***

1 – محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 25.

2 – سعيد علوش: مرجع سبق ذكره، ص 56.

الفصل الثاني

المدرسة الأمريكية

والمنهج النقدي

المدرسة الأمريكية والمنهج النقدي

1 – أزمة الأدب المقارن وتبلور المدرسة الأمريكية:

ظهرت المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن نتيجة إرهاصات فكرية وثقافية عميقة شهدها القرن العشرون، حيث بدأت المفاهيم التقليدية في التراجع، خاصة تلك التي سادت في القرن التاسع عشر، لتفسح المجال أمام رؤى نقدية وفلسفية جديدة أرادت بناء ثقافة تتجاوز النزعة التاريخية الضيقة.

وقد تشكّلت هذه المدرسة كردّة فعل مباشرة على منطلقات المدرسة الفرنسية، خصوصًا بعد المحاضرة الشهيرة التي ألقاها رينيه ويلك (René Wellek) سنة 1958 بعنوان "أزمة الأدب المقارن" خلال المؤتمر الدولي للرابطة العالمية للأدب المقارن، والتي عُدّت بمثابة لحظة تأسيسية لهذا التوجه الجديد، فقد كشفت هذه المحاضرة عن أزمتين في الأدب المقارن التقليدي: الأولى تتعلق بضعف دراسات التأثير والتأثر الفرنسية، والثانية تتصل بالحاجة إلى إعادة بناء المفهوم والمنهج من الجذور.

وفي هذا السياق يصرّح رينيه ويلك بأن المشكلة الأساسية تكمن في غياب التحديد الواضح لمجال الأدب المقارن وأدواته المنهجية، فيقول:

"إن أخطر دلالة على الوضع المهتز الذي تمر به دراساتنا هي أنها لم تتمكن لحد الآن من تحديد دائرة عملها ومنهجيتها"[1].

وبذلك مهّد ويلك الطريق لتأسيس تصور جديد للأدب المقارن، يقوم على التحليل النصّي، والانفتاح الثقافي، وتجاوز الحواجز الجغرافية واللغوية، ما جعله يُعدّ بحق المؤسس الفعلي للمدرسة الأمريكية ومقاربته الحداثية.

وتقوم المدرسة الأمريكية على مبدأين هما:

المبدأ الأخلاقي: ويعكس هذا المبدأ موقف أمة منفتحة على العالم، مهتمة بإعطاء كل ثقافة

1 – رينيه ويلك: أزمة الأدب المقارن، ضمن أعمال المؤتمر الدولي للأدب المقارن، 1958م، ص 12.

أو أدب أجنبي التعاطف الذي تستحقه، وفي الوقت نفسه تدرك أصولها الغربية.

المبدأ الثقافي: وهو يتيح للأميركيين أن يأخذوا بعدا من هذه المنظر الشامل الذي يمثله القدماء حتى القرن العشرين، وأن يحتفظوا بالقيم الجمالية والإنسانية للأدب[1].

من خلال هذين المبدأين، يتّضح أن المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن تسعى إلى بناء منهج يقوم على الانفتاح الثقافي والاحترام المتبادل بين الآداب، دون إقصاء أو تمييز.

2 - خصائص المدرسة الأمريكية:

تمتاز المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن برؤية نقدية متجددة حاولت تجاوز قصور المنهج الفرنسي، كما بيّنه ويليك في مقاله "أزمة الأدب المقارن"، حيث سعت إلى إعادة تعريف هذا الحقل المعرفي من منطلق أكثر شمولًا وانفتاحًا.

فمن جهة وسّعت المدرسة الأمريكية حدود المقارنة، فلم تحصرها في العلاقات الأدبية ذات الطابع التاريخي أو القومي، بل فتحت المجال أمام تقاطع الأدب مع مختلف أنماط التعبير الإنساني كالفن والفكر والأسطورة، ومن جهة أخرى تبنّت مفاهيم مرنة كـ"التوازي" و"القرابة" بين النصوص بدلًا من العلاقة الخطية للتأثير والتأثر، ما أتاح قراءة أكثر حرية للتشابهات الإبداعية العابرة للثقافات واللغات[2].

تتجلى خصوصية المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن من خلال منهجها المرن وانفتاحها على الآخر، إذ تجاوزت النزعة التاريخية الصارمة التي ميزت المدرسة الفرنسية، وسعت إلى قراءة الأدب في ضوء تقاطعاته مع مختلف أشكال التعبير الإنساني.

3 - بروز المنهج النقدي في الأدب المقارن:

بدأ المنهج النقدي في الأدب المقارن بالتبلور عام 1958م، مع المحاضرة الشهيرة التي ألقاها الناقد الأمريكي روني ويلك خلال المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن.

---

1 - سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص 94.

2 - سعيد الوكيل: الأدب المقارن، مدخل نظري ونماذج تطبيقية، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 1998م، ص 43.

لقد وجّه ويلك في هذه المحاضرة نقدًا لاذعًا إلى أعلام المدرسة الفرنسية، متهمًا إياهم بالجمود المنهجي والتمسك بطرائق القرن التاسع عشر، التي اختزلت العمل الأدبي في مجرد نتيجة لمجموعة من التأثيرات التاريخية والمصادر الخارجية.

وقد عبّر ويلك عن رفضه لهذا التصور حين قال إن "العمل الأدبي لا يمكن أن يُختزل إلى بؤرة تجتمع فيها المؤثرات الخارجية"[1]، مؤكدًا أن النص ليس تجميعًا خامًا لمصادر، بل بناء إبداعي جديد يضفي على المادة المستعارة روحًا جديدة وصياغة فنية متفرّدة، غير أن هذا النقد لا يعني رفض الأدب المقارن نفسه، بل العكس تمامًا، إذ اعتبره حقلًا معرفيًا راسخًا وضروريًا لكل دراسة تتجاوز الأدب القومي[2].

لقد عقب "كالفن برون" على كتاب "فرانسوا جويار" الذي لخص فيه اتجاهات البحث في الأدب المقارن حسب تصور المدرسة التاريخية، وكانت الملاحظات الرئيسية التي وجهها أن غويار يجعل من الأدب الفرنسي محورا تدور حوله كل الآداب الأخرى تأثيرا وتأثرا، كأن يطرح في مواضيع مثل: تأثير كتاب فرنسيون في أدب أجنبي أو تأثير كتاب أجانب في أدب فرنسا فرنسي، تأثير الأدب الفرنسي على أدب أجنبي أو تأثره به[3].

يتضح من خلال هذه الانتقادات أن أبرز التحولات التي جاء بها المنهج النقدي الأمريكي، هو رفض اعتبار أدبٍ ما محورًا ثابتًا للقياس، والدعوة إلى رؤية أكثر توازناً، تُعامل جميع الآداب بوصفها متساوية في القيمة والإبداع، دون تفاضل ناتج عن هيمنة حضارية أو لغوية.

4 – أعلام المدرسة الأمريكية النقدية:

أ – دور روني ويلك في تأسيس المنهج النقدي:

---

1 – رينيه ويلك: أزمة الأدب المقارن، ص 15.

2 – يوسف بكار وخليل الشيخ: الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس، ط1، عمان، الأردن، 1996م، ص 85.

3 – أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياته في الأدب العربي، ص 28.

أدى روني ويلك دورًا محوريًا في إرساء دعائم المنهج النقدي في الأدب المقارن، حيث دعا إلى إعادة توجيه هذا الحقل نحو غاياته الجمالية والفنية الحقيقية، لا الاكتفاء بتتبع التأثيرات الخارجية. وقد شدد على أن جوهر البحث المقارن يجب أن يكون "وصف العمل الفني وتقويمه" أو "تحليل مجموعة من الأعمال وتفسيرها"، في انسجام واضح مع توجهات "النقد الجديد" في أوروبا وأمريكا، الذي ينظر إلى النص الأدبي بوصفه بنية قائمة بذاتها، لا مجرد نتيجة لعوامل تاريخية أو سياقية[1].

يتّضح مما سبق أن ويلك يرى اقتصار الأدب المقارن على دراسة التأثيرات المتبادلة بين الآداب يذهب بحسنه ويفقده العمق المعرفي، وهذه دراسة سطحية بعيدة كل البعد عن جوهر الإبداع الأدبي.

وقام "ويلك" بتحديد ثلاثة فروع للدراسة الأدبية المقارنة: النظرية، النقد، والتاريخ وهذه الفروع مجتمعة تساعد في البحث الأدبي على وصف أي عمل من الأعمال الأدبية والفنية وتقويمه. ولهذا يجب على الباحث الإلمام بتاريخ الأدب ودراية بنظرية الأدب وكذا أسس النقد الأدبي، فهذا المفهوم يطلب من الباحث المقارن أن يكون على ثقافة عالية جدا[2].

يرى روني ويلك أن الأدب المقارن لا يمكن أن ينهض دون تكامل ثلاثي بين نظرية الأدب وتاريخه والنقد الأدبي، إذ أن هذه الفروع تُشكل معًا الأساس المنهجي الذي يتيح للدارس أن يصف العمل الفني، ويفسره، ويقيّمه بعمق ووعي. حيث شكّلت انتقادات "روني ويلك" للمدرسة الفرنسية التقليدية لحظة تحول في حقل الأدب المقارن، لقد استحسنها المقارنون الأمريكيون الذين تبنّوا رؤيته وأسّسوا على أساسها المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن أو ما يعرف بالمنهج النقدي[3].

لقد مثّلت انتقادات روني ويلك للمنهج الفرنسي نقطة انعطاف حاسمة في تاريخ

1 – يوسف بكار وخليل الشيخ: الأدب المقارن، مرجع سبق ذكره، ص 82.

2 – محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 214.

3 – يوسف بكار وخليل الشيخ: الأدب المقارن، مرجع سبق ذكره، ص 82.

الأدب المقارن، إذ ألهمت المقارنين الأمريكيين الذين تبنّوا طروحاته، وبلوروا انطلاقًا منها المنهج النقدي.

ب - أعلام المدرسة ومؤلفاتهم:

من أبرز رؤوس المدرسة الأمريكية ما يلي:

1 - روني ويلك (Rene Wellek):

هو زعيم المدرسة الأمريكية وأستاذ الأدب المقارن في جامعة بيل ومؤرخ أدبي، نشأ في تشيكوسلوفاكيا، وبعد نيله الدكتوراه هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وانتسب إلى جامعات عديدة من بينها: أوكسفورد، هارفرد، وروما.

له عدة مؤلفات من بينها:

- نشأة تاريخ الأدب الإنجليزي.
- مفاهيم نقدية.
- ومقالات أخرى في الأدب التشيكي[1].

2 - هنري ريماك (Henry Remak):

هنري ريماك هو واحد من أبرز الأسماء في مجال الأدب المقارن، وهو باحث وأكاديمي ألماني – أمريكي، حيث ولد في ألمانيا عام 1916م وتوفي في 2009م، وله دور كبير في ترسيخ هذا الحقل الأكاديمي في الولايات المتحدة، حيث هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح لاحقا أستاذا في جامعة إنديانا، وشغل مناصب أكاديمية وإدارية عليا منها: مدير معهد الدراسات المتقدمة، ورئيس قسم الأدب المقارن. ولقد عرف هنري ريماك بمساهماته في تطوير الدراسات المقارنة في الأدب، وكان من الداعمين لمقارنة الأدب الغربي بالأدب الكلاسيكي والأوروبي.

ومن أشهر أعماله:

1 - سعيد الوكيل: الأدب المقارن، مدخل نظري ونماذج تطبيقية، مرجع سبق ذكره، ص 21.

– دراساته عن غوته والأدب الألماني الكلاسيكي.

– ترسيخ منهج الأدب المقارن في الجامعات الأمريكية[1].

3 – أوستن وارين (Austin Warren):

ولد أوستن عام 1899م في الولايات المتحدة الأمريكية وتوفي عام 1986م، كان ناقدا أدبيا أمريكيا بارزا، وكان أستاذا في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة ميشيغان، له إسهامات في مجلات الأدبية أمريكية منها: "المثقف الأمريكي" و"نيوانكلندا".

من أعماله:

– كتاب نظرية الأدب.

– اهتمامه بالنقد الأدبي والنقد النصي.

– كتب أيضا عن الشعر الديني، والأدب الأمريكي والنقد الثقافي.

4 – هاري ليفين (Harry Liven):

ولد هاري ليفين عام 1912م وتوفي عام 1994م، كان ناقدا أدبيا وعالما أمريكيا بارزا في الأدب المقارن، ويعد من الشخصيات المؤثرة في مجال الدراسات الأدبية في القرن 20م خاصة من خلال عمله في جامعة هارفارد حيث درس لعدة عقود. كان ليفين أحد المدافعين عن تحليل الأدب من المنظور الثقافي والتاريخي، مع الاهتمام بالرمزية واللغة والأسلوب. ومن أبرز مساهماته:

– الاهتمام بالأدب المقارن وخاصة الربط بين الأدب الإنجليزي والأدب الأوروبي.

– كتب دراسات مهمة عن شكسبير، جيمس جويس، وميلفيل[2]. وغيرها من الكتب عن الحداثة الأدبية.

***

1 – المرجع نفسه، ص 23.

2 – سعيد الوكيل: المرجع نفسه.

الفصل الثالث

مقارنة بين المنهج التاريخي والمنهج النقدي

مقارنة بين المنهج التاريخي والمنهج النقدي

1 – أوجه الشبه بين المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية:

رغم التباين المنهجي بين المدرسة الفرنسية التاريخية والمدرسة الأمريكية النقدية، إلا أن بينهما نقاط التقاء جوهرية يمكن اعتبارها قواسم مشتركة في التصور العام لمجال الأدب المقارن، ولعل أول هذه النقاط الاشتراك في الإجراءات المنهجية عند التعامل مع النصوص الأدبية، سواء كانت وطنية أم أجنبية، فالمنهج المعتمد لتحليل نصّين من نفس الثقافة، كالمقارنة بين "راسين" و"كورناي" الفرنسيين، هو نفسه الذي يُستخدم في مقارنة "راسين" بـ"غوته" الألماني، مما يدل على وحدة الأداة النقدية وتعميمها على جميع النصوص، دون تحيّز للانتماء القومي، وإن كانت الدراسات المقارنة تميل بطبيعتها إلى الاهتمام بالتفاعلات العابرة للحدود الثقافية والجغرافية.

وتُجمع المدرستان على أن الترجمة تمثل محورًا مركزيًا في البحث المقارني، فهي الوسيط الذي يُمكّن النص الأدبي من عبور الحواجز اللغوية والثقافية، ويمنحه حياة جديدة في سياقات مغايرة، وقد أُوليت الترجمة اهتمامًا بالغًا لكونها الوسيلة التي تُمكّن من دراسة "الأثر" ومدى تقبله في بيئات ثقافية مختلفة، بل وقدرته على التأثير في الذوق العام أو تحريك تحولات أدبية داخل ثقافة مستقبِلة، ما جعل من المترجم شخصية مركزية في عملية التفاعل بين الآداب العالمية، وكما أشار "ريمون كينان"، فإن "الترجمة ليست مجرّد نقل كلمات، بل هي فعل ثقافي يُعيد تشكيل النص داخل أفق ثقافي جديد"[1].

كذلك تتفق المدرستان على أهمية توحيد المصطلحات والمفاهيم في الدراسات المقارنة، إذ يُعد الغموض في تحديد المفاهيم مثل "التيار" أو "الأسلوب" أو "الحركة" من العقبات المنهجية التي تُعرقل تقدم البحث الأدبي، وهو ما دعا إليه نقاد مقارنون مثل "هنري

---

1 – Raymond Kennan: Translation as Cultural Practice, Routledge, London, 1985, p. 41.

ريمارك" الذي رأى أن "الاستقرار المصطلحي شرط أساسي لتحويل الأدب المقارن إلى علم حقيقي لا مجال فيه للانطباعية أو التقديرات الذوقية الفردية"[1].

إضافة إلى ذلك يجتمع الاتجاهان الفرنسي والأمريكي في النظر إلى الآداب الغربية ككل متكامل من حيث الموضوعات والتجارب والأساليب، إذ يُنظر إلى التجربة الغربية على أنها متداخلة ومترابطة، سواء في بنياتها الفنية أو رموزها التعبيرية أو مراحل تطورها، فالتقاليد الأدبية بين فرنسا، ألمانيا، إنجلترا، وإيطاليا – على سبيل المثال – غالبًا ما تُدرس في ترابطها الداخلي، لا كجزر ثقافية معزولة، وذلك لتشابه الإشكاليات المطروحة والهموم الإنسانية المعالجة داخل هذه الآداب.

يمكن القول إن أوجه التشابه بين المدرستين رغم اختلاف انطلاقاتهما، تؤكد أن الأدب المقارن – سواء في صيغته التاريخية أو النقدية – يهدف إلى بناء وعي عابر للحدود، يعتمد أدوات نقدية موحدة، ويرتكز على مفاهيم التفاعل والتقاطع لا الانغلاق والقطيعة، مما يرسخ موقعه كعلم إنساني يسعى لفهم النصوص ضمن سياقاتها المتعددة والمنفتحة.

2 – أوجه الاختلاف بين المدرستين الفرنسية والأمريكية:

بالرغم من التشابه الذي جمع بين المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية في الأدب المقارن إلا أن هناك اختلافات والتي سوف نذكرها في النقاط التالية:

– تعتبر المدرسة الأمريكية النقدية عامل "التأثير والتأثر" مسألة غير ضرورية في حين تركز المدرسة الفرنسية التاريخية على الصلات الأدبية ومظاهر التأثير والتأثر[2].

يرى المنهج الأمريكي أن مفهوم "التأثير والتأثر" ليس محوريًا في الدراسات المقارنة، على عكس المنهج الفرنسي التاريخي الذي جعل من تتبع الصلات والعلاقات الأدبية القائمة

---

1 – Henry Remak: Comparative literature, Its definition and function, Indiana University Studies, 1961, p. 4.

2 – يوسف بكار وخليل الشيخ: الأدب المقارن، ص 86.

على التأثر والتأثير جوهر اهتمامه ومجال تركيزه الأساسي.

– تنفي المدرسة الفرنسية قيام علاقة أو تقارب بين الأدب والعلوم الإنسانية الأخرى والعلوم والمعتقدات، وهي من المبادئ الأساسية عند المدرسة الأمريكية التي دعا إليها "هنري ريماك" عند تعريفه للأدب المقارن[1].

يركز المنهج الفرنسي، خصوصًا عند "غويار" و"جان كاريه"، على عزل الأدب عن باقي أشكال التعبير الإنساني كالفنون والعلوم والعقائد، معتبرًا الأدب كيانًا مستقلًا يُدرس في حدوده التاريخية.

تختلف المدرسة الفرنسية عن المدرسة الأمريكية حول نقاط التركيز المنهجية، فالمدرسة الفرنسية التاريخية تحاول استبعاد النقد الأدبي من حقل الأدب المقارن وترى أن الدراسات التي تعتمد على هذا المنهج هي مجرد مقارنة من أجل المقارنة[2]، في حين تستهجن المدرسة الأمريكية النقدية التركيز على الوسائط التاريخية واشتراط اختلاف اللغات والاعتماد على مذكرات الرحالة الهواة.

ونستنتج مما سبق أن المدرسة الأمريكية النقدية لا ترى ضرورة لمسألة التأثير والتأثر التي أقرتها المدرسة الفرنسية في الدراسة الأدبية المقارنة. ومن جها أخرى فإن المدرسة الفرنسية ترفض رفضا باتا قيام أية علاقة بين الأدب ووسائل التعبير الإنساني الأخرى.

ولقد اقترحت مؤتمرات الجمعية العالمية للأدب المقارن عدة ميادين للدراسة الأدبية المقارنة: منه علاقة السياسة بالأدب، والنزعة الوطنية للأدب، والدراسات الجمالية وغيرها من المسائل التي تبنتها مدارس الأدب المقارن[3].

تشترط المدرسة الفرنسية التاريخية أن تكون الدارسة بين أدبين وطنيين مختلفي اللغة. كما يجب أن تتوفر الصلات التاريخية بين العملين الأدبيين بمعنى أن أحدهما يكون قد أثر

1 – يوسف بكار وخليل الشيخ: المرجع السابق.

2 – المرجع نفسه، ص 89.

3 – سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص 139.

في الآخر[1].

والغاية من المقارنة الأدبية هو البحث عن أوجه الشبه والاختلاف، ومن غيرهما لا تعد الدراسة من الأدب المقارن، بل من النقد الأدبي.

أما المدرسة الأمريكية النقدية فقد تفادت المآخذ التي أخذت على المدرسة الفرنسية التاريخية مثلما وردت في مقال لروني ويليك "أزمة الأدب المقارن".

لقد دعت المدرسة الأمريكية إلىتوسيع مجال الأدب المقارن ومد آفاق المقارنة لتشتمل العلاقة بين الأدب وأنماط التعبير الإنساني الأخرى كما وردت في كتاب "ريماك" عند تعريفه للأدب المقارن.

ومن جهة أخرى، فإن المدرسة الأمريكية لا تشترط أن العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة ناتجة عن عامل التأثير والتأثر[2]، فقد تكون علاقات متشابهة بين الآداب المختلفة دون أن تتأثر فيما بينها، كالأدب الشعبي مثلا.

3 – نقد منطلقات المدرستين الفرنسية والأمريكية:

أ – الشروط التعجيزية للمدرسة الفرنسية:

إن المدرسة الفرنسية طبقت في الأدب المقارن مجموعة من الشروط وهي تلك المعايير التي يجب على الدراسات الأدبية المقارنة أن تلبيها لتكون مقبولة، حيث تعتمد هذه الشروط على عدة جوانب رئيسية أهمها التأثير والتأثر التاريخي، والتركيز على العوامل الاقتصادية والاجتماعية وكذلك البحث عن العلاقات المشتركة بين الآداب المختلفة، بالإضافة إلى التأكيد على أهمية دراسة الظواهر الأدبية في سياقها التاريخي والثقافي[3].

– منهج الأدب المقارن حسب المدرسة الفرنسة ينبغي أن يعتمد على الصلات الأدبية وعامل التأثير والتأثر وإلا أصبح من الموازنات التي تدرس ضمن النقد الأدبي، غير أن هذا الشرط

---

1 – عبده عبود: الأدب المقارن مشكلة وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 31.

2 – سعيد الوكيل: الأدب المقارن، مرجع سبق ذكره، ص 43.

3 – يوسف بكار وخليل الشيخ: مرجع سبق ذكره، ص 86.

لم يعد يصلح اليوم مع الأدب المقارن الحديث.

– إن رواد الأدب المقارن الأوائل كانت لهم نزعات استعمارية، وكانوا من وراء منهجهم يهدفون إلى إثبات تفوق الأدب الأوربي وتأثيره في الآداب العالمية الأخرى، لما تجاهلوا الآداب الشرقية.

– الأدب المقارن وفق منهج المدرسة التاريخية لا يهتم بالنقد والتحليل في الدراسة الأدبية وإنما ينشغل بالعلاقات الخارجية وبالتأثيرات، وغيرها)[1].

– عدم تحديد واضح لموضوع الأدب المقارن ومناهجه.

– التركيز على العامل القومي والخضوع للنزعة التاريخية.

ب – الخلفيات السياسية للمدرسة الأمريكية:

تقوم المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن على عدة منطلقات، ومن عيوب هذه المدرسة ما يلي[2]:

1 – المدرسة الأمريكية لا تفرق بين الأدب العام والأدب المقارن.

2 – توسيع ميدان البحث المقارن إلى اختصاصات أخرى تشمل العلوم والفنون.

3 – لم تختلف عن المدرسة الفرنسية عندما تنظر إلى الأدب الغربي نظرة استعلائية في حقل الدراسات المقارنة.

4 – تركز المدرسة الأمريكية على دراسة مواطن الجمال في العمل الأدبي، في حين هذه الدراسة يختص بها النقد الأدبي.

5 – عارضت المدرسية الأمريكية شرط "اختلاف اللغة" الذي أقرته المدرسة الفرنسية، حتى لا يصبح الأدب الأمريكي من الأدب الأوربي.

هذا مجمل القول عن المآخذ حول المنهجين الفرنسي التقليدي أو التاريخي والمنهج

---

1 – هادي نظري منظم وريحانة منصوري: الأدب المقارن، دار النهضة العربية، ط3، بيروت، 1991، ص 135.

2 – يوسف بكار وخليل الشيخ: مرجع سبق ذكره، ص 84.

النقدي الأمريكي في مفاهيم الأدب المارن.

4 – السياق التاريخي لتطور المدرستين الفرنسية والأمريكية:

لا يمكن فصل تطور كل من المدرستين الفرنسية والأمريكية عن سياقهما التاريخي والثقافي، "فالمدرسة الفرنسية ظهرت في بيئة أكاديمية محافظة تميل إلى النزعة التاريخية والاستعمارية، مما يفسر تمركزها حول مفهوم التأثير والتأثر انطلاقًا من التفوق الثقافي الأوروبي"[1]، كما نشأت المدرسة الأمريكية في فضاء متعدد الثقافات ومتأثرا بروح ما بعد الحرب العالمية الثانية، ما جعلها تنفتح على الأدب العالمي دون مركزية.

رغم أن الأدب المقارن يُقدَّم كعلم أدبي محايد، إلا أن توظيفاته أحيانًا لا تخلو من نزوعات إيديولوجية، فقد استخدم بعض المنظرين الفرنسيين هذا العلم لإثبات الهيمنة الثقافية الفرنسية على الشعوب المستعمرة، بينما بررت المدرسة الأمريكية انفتاحها على الآداب غير الغربية، بتوسيع نفوذها الرمزي عالميًا تحت شعار "الديمقراطية الثقافية"[2].

أ – مسألة المركزية الغربية في الأدب المقارن:

كل من المدرستين رغم اختلاف أدواتهما وقواعدهما، تتقاطعان في تكريس المركزية الغربية، إذ أن الأدب الغربي يظل المحور المرجعي في أغلب الدراسات المقارنة، "فالفرنسيون تعاملوا معه بوصفه النموذج الأعلى، في حين تعامل معه الأمريكيون باعتباره نقطة الانطلاق"[3]، وهو ما يثير إشكالية التوازن في تمثيل الثقافات العالمية في دراسات الأدب المقارن.

ب – مدى قابلية التكامل بين المدرستين:

رغم تباين المنطلقات، فإن التكامل بين المدرستين يظل ممكناً بل ومطلوباً، إذا ما

---

1 – جان مارك موريس: تاريخ الأدب المقارن في القرن العشرين، السوربون، 1999م، ص 112.

2 – سعيد بنكراد: السيميائيات وتحليل الخطاب، دار توبقال، ط2، 2005، ص 87.

3 – إتيان سوريو: الأدب المقارن ومشكلاته النظرية، ترجمة هنري زغيب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1987، ص 53.

جرى التوفيق بين الروح التحليلية والمنهجية الدقيقة للمدرسة الفرنسية، "والنظرة المنفتحة متعددة التخصصات التي يتبناها الأمريكيون"[1]، فالدراسات المقارنة المعاصرة تسعى إلى تجاوز هذا الانقسام وتبني منهج تركيبي ينهل من التجربتين دون تعصب.

***

1 – محمد برادة: الأدب المقارن وآفاق التعدد الثقافي، مجلة فصول، العدد 2، 1996، ص 33.

خاتمة

خاتمة

وفي نهاية الدراسة توصلت إلى عدة نتائج اوجزها في النقاط التالية:

الأدب المقارن هو حقل معرفي حديث يدرس أوجه الشبه والاختلاف بين الآداب الوطنية المختلفة في لغاتها الأصلية.

ظهر مصطلح الأدب المقارن في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وكان له دور كبير في إثارة الكثير من الجدل.

يتناول الباحث المقارن بالدرس المقارنة بين آداب مختلفة تنتمي كل منها إلى أمة مختلفة ولغة مختلفة.

يبحث الباحث المقارن عن أوجه الشبه والاختلاف وإثبات عامل التأثير والتأثر بين أدبين أو كاتبين.

ومن مهام الأدب المقارن أيضا البحث في انتقال الأجناس الأدبية من مجتمع إلى آخر وتطورها عبر العصور.

لقد نشأت المدرسة الأمريكية التاريخية لمجاورة المدرسة الفرنسية حسب زعمها، غير أنها ركزت في دراستها على مواطن الجمال في العمل الأدبي وأهملت الصلات التاريخية وعوامل التأثير والتأثر.

دعت المدرسة الفرنسية إلى اشتراط الدراسة المقارنة بين أدب وأدب آخر شرط اختلاف اللغة، أما المدرسة الأمريكية فتقوم بدراسة الظاهرة الأدبية دون الالتزام بالحدود القومية لها.

تتفق المدرسة الفرنسة والأمريكية على أن الدراسة المقارنية يجب تتم بين أدبين ينتميان إلى أمتين مختلفتين.

غير أن المدرسة الفرنسية التاريخية التقليدية في الأدب المقارن لا تعد الدراسة من الأدب المقارن إلا بعد ثبوت عامل التأثير والتأثر بين الآداب.

خاتمة

وختاما لهذا البحث، أتمنى أن أكون من خلال هذا البحث قد قدمت عملا مفيدا لمن يريد مواصلة البحث في هذا الموضوع في قادم الأيام.

***

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1 – الوكيل، سعيد: الأدب المقارن، مدخل نظري ونماذج تطبيقية، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، القاهرة، 1998م.

2 – برادة، محمد: الأدب المقارن وآفاق التعدد الثقافي، مجلة فصول، العدد 2، 1996م.

3 – برونيل، بيير وكلود بيشوا وأندريه ميشيل روسو: ما الأدب المقارن؟ ترجمة غسان السيد، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 1977م.

4 – بكار، يوسف وخليل الشيخ: الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، عمان، الأردن، 1996م.

5 – بنكراد، سعيد: السيميائيات وتحليل الخطاب، دار توبقال، ط2، 2005م.

6 – درويش، أحمد: الأدب المقارن، دار النصر، القاهرة، 2006م.

7 – درويش، أحمد: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب، القاهرة، 2002م.

8 – سوريو، إتيان: الأدب المقارن ومشكلاته النظرية، ترجمة هنري زغيب، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، بيروت، 1987م.

9 – شوقي، ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط1، القاهرة.

10 – طحان، ريمون: الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1972م.

11 – عبود، عبده: الأدب المقارن مشكلة وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م.

12 – علوش، سعيد: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987م.

13 – غويار، ماريوس فرنسوا: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات،

ط2، بيروت، 1977م.

14 – مندور، محمد: النقد والنقاد المعاصرون، دار النهضة للنشر، القاهرة، 1997م.

15 – منظم، هادي نظري وريحانة منصوري: الأدب المقارن، دار النهضة العربية، ط3، بيروت، 1991.

16 – موريس، جان مارك: تاريخ الأدب المقارن في القرن العشرين، منشورات السوربون، باريس، 1999م.

17 – هلال، محمد غنيمي: الأدب المقارن، دار العودة، ط3، بيروت، 1983م.

18 – ويلك، رينيه: أزمة الأدب المقارن، ضمن أعمال المؤتمر الدولي للأدب المقارن، 1958م.

19 – Archicube, numéro 170, février 2012.

20 – Kennan, Raymond: Translation as Cultural Practice, Routledge, London, 1985.

21 – Remak, Henry: Comparative literature, Its definition and function, Indiana University Studies, 1961.

***

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

***

الملخصات

ملخص:

هدفت دراستنا إلى التعرف على كيف كان الأدب المقارن بين المنهجين التاريخي والنقدي، حيث تضمنت دراستنا مدخل وثلاثة فصول، فكان المدخل مخصصا لنشأة الأدب المقارن، أما الفصل الأول المتمثل فجاء موسوما بـ: "المدرسة الفرنسية والمنهج التاريخي" تطرقنا فيه إلى تعريف المدرسة الفرنسية وكذلك أعلامها، وبرزنا شروط ومبادئ المنهج التاريخي، وجاء الفصل الثاني تحت عنوان " المدرسة الأمريكية والمنهج النقدي" تحدثنا على أزمة الأدب المقارن وتبلور المدرسة الأمريكية وكيف كان بروز المنهج النقدي في الأدب المقارن وذكرنا أهم أعلام المدرسة الأمريكية النقدية، وأخيرا الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان "مقارنة بين المنهج التاريخي والمنهج النقدي" وذكرنا فيه أوجه الشبه والاختلاف بين المدرسة الفرنسية والأمريكية.

الكلمات المفتاحية:

الأدب المقارن، المدرسة الفرنسية، المدرسة الأمريكية، المنهج التاريخي، النهج النقدي.

***

Abstract:

Our study aimed to explore how comparative literature evolved between historical and critical approaches. Our study included an introduction and three chapters. The introduction was devoted to the emergence of comparative literature. The first chapter, titled "The French School and the Historical Approach," defined the French school and its figures, highlighting the conditions and principles of the historical approach. The second chapter, titled "The American School and the Critical Approach," discussed the crisis of comparative literature, the

emergence of the American school, and the emergence of the critical approach in comparative literature. We also discussed the most prominent figures of the American critical school. Finally, the third chapter, titled "A Comparison between the Historical Approach and the Critical Approach," discussed the similarities and differences between the French and American schools.

Keywords:

Comparative Literature, French School, American School, Historical Approach, Critical Approach.

***

Résumé :

Notre étude visait à explorer l'évolution de la littérature comparée entre approches historique et critique. Elle comprenait une introduction et trois chapitres. L'introduction était consacrée à l'émergence de la littérature comparée. Le premier chapitre, intitulé « L'Ecole française et l'approche historique », définissait l'Ecole française et ses figures, soulignant les conditions et les principes de l'approche historique. Le deuxième chapitre, intitulé « L'Ecole américaine et l'approche critique », abordait la crise de la littérature comparée, l'émergence de l'Ecole américaine et l'émergence de l'approche critique en littérature comparée. Nous avons également abordé les figures les plus marquantes de l'École critique américaine. Enfin, le troisième chapitre, intitulé « Comparaison entre l'approche historique et l'approche critique », abordait les similitudes et les différences entre les écoles française et américaine.

Mots–clés :

Littérature comparée, école française, école américaine, approche historique, approche critique.

***